يورغوس سكورتيس

# هموم الآخرين

## الشخصيات

ماجدة
اليكوس

---

( المكان مكدس بالأشياء ويباد عليه الإهمال . تقوم ماجدة – وهى فى الأربعين من عمرها ، عصبية ، غير معتنية بمظهرها – بكى الملابس . من الغرفة الداخلية يسمع بكاء طفل . تترك المكواة بسرعة وتجرى إلى الداخل . يتوقف البكاء . تعود ماجدة حاملة الطفل فى حضنها ، وتهدهده . تضم الطفل إلى صدرها بذراع ، وتحاول أن تمضى فى كى الملابس بيدها الأخرى . وفجأة تتذكر شيئا . فتترك المكواة ، وتعكف على البحث من حولها ، ترفع الأشياء وتنظر تحتها . تعثر على منبه . تحاول ملأه بقلق ، وتجرى إلى المطبخ – الذى يبدو للعيان – وهى تحمل الطفل والمنبه . تحاول أن تفتح باب المطبخ ، فتضع الطفل فى الحوض ثم تعود إلى حمله ، تبحث عن مكان تضع فيه المنبه . وفى النهاية تلقى به فوق كومة من الثياب . تشعل الموقد ، وتتناول قدرا تضعه على النار ، ثم تجرى إلى المكواة ، وتضعها فى وضع عمودى حتى لا تحرق الثوب المكوى . تعود إلى المطبخ ، وتقلب ما فى القدر من طعام . ترش عليه بعض الملح . كل ذلك والطفل فى حضنها ، وقد بدا عليها القلق .

يرن التليفون . تحاول بجنون أن تعثر عليه لكنها لا تجده . يرن التليفون أربع مرات ثم يكف . تكتئب ويزداد قلقها . وفجأة يتغير مسلكها . تقبل الطفل ، وتهدهده ، وتلاعبه ، وتبتسم له ، وتحمله إلى الغرفة الداخلية ) .

يرن التليفون من جديد .. تأتى ماجدة من الداخل ، وهى تجرى بدون الطفل . ولكن ما أن تهم بالبحث عن التليفون حتى يتعالى بكاء الطفل ، فتتوقف ، ولا تعرف إلى أين تذهب أولا . وفى النهاية تعود إلى غرفة الطفل . فيكف البكاء . ثم تعود ماجدة مسرعة للرد على التليفون . ولكنه الآن وبعد أن رن خمس رنات يتوقف ... ينتابها الإحباط ، وتدور حول نفسها فى حركات هوجاء . توشك على البكاء ، وهى تخاطب الطفل . وفجأة تجرى إلى المطبخ ، ترفع غطاء القدر . تلسع يدها ، فتلقى بالغطاء إلى الأرض ، وتضع أصبعها فى فمها ... تترك القدر بغير غطاء وتجرى إلى مقدمة المسرح تبحث عن شىء ، وهى تحمل الطفل فى حضنها ، واضعة إصبعها فى فمها . تركل أشياء مختلفة تلتقى بها فى طريقها . تعثر مصادفة على أحد المجلات ، فتقلب صفحاتها بقدمها العارية ، وتشاهد الصور فى هدوء . تجد أمامها المذياع فتفتحه بغير مبالاة ، وتواصل البحث ... يقدم المذياع برنامج لربات البيوت ، ولكن ما يقال فيه يخالف تماما كل ما تفعله ماجدة . تأخذ الطفل إلى الغرفة الداخلية .

يفتح باب الشقة فى هدوء بمفتاح ، ويدخل اليكوس زوجها وهو فى الخمسين يبدو عليه أنه موظف متحفظ خجول ... يغلق الباب برفق ، ويتأمل الفوضى الضاربة أطنابها فى البيت . يبدو عليه القلق بدوره . ولكن قلقه تختلف مظاهره عن قلق ماجدة . فإذا كانت هذه عصبية الحركات ، فإنه على العكس ساكن الإيماءات ... ويبدو عليه أن ثمة شيئا داخلياً يعذبه ، مشكلة ما تعكس على قسمات وجهه حزنا عميقاً ... يقف عند الباب فى حالة من اليأس ...

تأتى ماجدة ، بدون الطفل ، ولا زالت تدس إصبعها فى فمها ، وتواصل البحث . ويمنعها استغراقها من أن ترى زوجها فوراً . وفجأة ، تتذكر المكواة . تجرى وتنزعها من ( البريزة ) ثم تهرول إلى الطبخ وإلى القدر ... وفى طريقها إلى هناك تلمح اليكوس . ولكنها لا تتوقف تتكلم إليه وهى مارة به .

ماجدة : آخ ! . .

اليكوس : سلاما ، يا ماجدة . . .

ماجدة : ( من الآن فصاعدا ستتكلم إلى اليكوس دون توقف ودون أن تعيره التفاتا . وسيكون حديثها ناضحا بالمعاناة ، مثلما يبدو على حركاتها . وستتحرك بلا انقطاع ، وتؤدى عدة أعمال ، دون أن تنجز أيا منها ، تترك عملا لتجرى إلى غيره ، وذلك كما كان حالها قبل أن يأتى اليكوس )

سلاما . الطفل ليس فى حالة طيبة اليوم . إنه دائب البكاء . يبدو لى أنه عصبى المزاج . لا استطيع أن افهم كيف يكون الأطفال عصبيى المزاج . هذه المخلوقات الصغيرة كيف يكونون عصبيين .

( لا زال المذياع يبث إرساله . يقف اليكوس متوترا متصلب القوام كما لو لم يكن فى بيته . ويغلق المذياع بحركة صريحة . ولكن ماجدة لا تنتبه حتى إلى ذلك ... )

الأولاد يشبهونك ، على ما يبدو . الولد الكبير انفلت عياره . ما عاد بإمكانه أن تتحدث إليه . يثور . تقول له " يا بنى لا تصح . الزم هدوءك . لا تجدى الأعصاب الثائرة الإنسان فى شىء " لكنه يزداد صخبا ، ويكسر الأكواب .

( يحاول اليكوس أن يخلى مقعدا تكدست عليها أشياء ، كى يجلس ... تواصل ماجدة انشغالاتها فى كى الملابس ، والمطبخ ، وغير ذلك ) .

السيكوس : هل كسر كوبا آخر ؟

ماجدة : لا أعرف كيف يحدث هذا . . . أجل . . . هل أنت متعب ؟ . . . جائع ؟ . . . لحظة واحدة . . . بعد لحظة أفرغ .

السيكوس : اجلسى إلى جوارى ، قليلاً .

ماجدة : إنى قادمة . . . لحظة واحدة . . . (تضع كويس المكواة) هل وضعت ملحا فى الطعام ؟

السيكوس : ماذا ؟

ماجدة : ملحا . أقول ملحا . أجل وضعت . ولكن حتى لو لم أكن قد وضعت ، ضع أنت ، إذا أردت ، أليس كذلك ؟ قال الولد الكبير أنه لن يأتى لتناول الغداء . أنه على موعد . هو مدعو للغداء . فى الآونة الأخيرة، يدعونه للغداء كثيرا . تلدهم ، تربيهم ، تشقى من أجل أن يكبروا، وفجأة يقولون لك "أنا مدعو للغداء" وهوب ، تفقدهم ألم نفقد ماريا بهذه الطريقة ؟ بينما كانت تؤنسنى ، وتضحك لى ، وتلعب معى ، صاحت بى فجأة " إنى راحلة " أين وجدت نيقوس ؟ متى كلمته ؟ متى رتبا أمورهما معا ؟ متى تزوجا ؟ راحت هى الأخرى . . . (تشرع فى كى بعض ملابسه الداخلية) ملابسك الداخلية تتسخ كثيرا . . لا يضيرنى أنا ذلك ،

ولكــن مـن أجـل صـــالحك ، يجب أن تـذهب إلى طبيب ، كى يعطيك علاجا للبواسير .

الســيكــوس : ليس الأمـر بـذى أهمـيـة . إلقى عـنك كل هـذا .. وتعـالى اجلسى معى قليلا !

مـــاجـــدة : أنت تقول لى ذلك ... تقدمت بنا السن ، ويجب أن نكون أكثر حـذرا . أقول لك يجب أن ترتدى سراويل داخلية من الصوف ، لكنك تتـصرف كصبى ، وتلبس سـراويل داخليـة قصيـرة ، تختارهـا زرقـاء اللــون . ( تضحك ) سـراويل داخلية قـصيـرة ، سراويل داخليـة قصيرة ، ولكن عليك أن تهتم بالبواسير ...

الســيكــوس : ( يبدو عليه على الدوام أن لديه ما يريد أن يقوله لها ) ماجدة ...

مـــاجـــدة : الطفل دائب البكاء .. وددت أن أعـرف ما الذى يريده ببكائه .

الســيكــوس : ماجدة ... أريد أن أقول لك شيئا .

مـــاجـــدة : الأكل ... ( تجرى إلى الطبخ ، تقلب الطعـام ، تلسع يداها الاثنـان ، تحـاول أن تختبـر مذاق الطعـام ، تلسع شـفتـاها . توجـه إلى زوجهـا بعض الإيمـاءات كى يرفع المكواة عن السـروال . لا يفـهم اليكوس مـا تقـصـده . يلتهب فمـها . تجرى ممسكة بالملعقة الكبيـرة فى يدها ، ترفع المكواة ، تتساقط بعض قطرات من الصلصـة على الملابس البيضـاء . يتابهـا اليأس . تقـذف الملعقة إلى المطبخ . تتناول أحد الملابس البيضاء تبصق عليه ، تدعكه ... تثبط همتها ... تلقى به ) .

السيكوس : (برقة وحياء) لا يهم ذلك .. قلت لك أن تستأجرى خادمة لمساعدتك ..

ماجدة : لماذا تقول لى ذلك ؟ (تنخرط فى لهجة احتجاج) ألا أجيد عمل البيت ؟ ألا يعجبك الطعام ؟ الأننى وسخت هذا السروال ؟ . .

السيكوس : كلا ! كلا ! ليس هذا هو السبب ، بل أقصد كى لا ترهقى نفسك ... كل هذه السنين تفنين نفسك هنا ... آن الأوان أن تكفى .. اجلسى إلى قليلا .

ماجدة : (تسترد أعصابها . تذهب إلى القدر) إننى لا أتعب ... يعجبنى عمل البيت . تتصور أننى استعين بخادمة ، هيه ؟ تطبخ لى ، وتغسل لى ! وأنا ماذا سأفعل ، إذن؟ سأجلس انظر إليها ؟ سوف اجن قال لى الولد الكبير أول أمس " كفى ، فى النهاية . طوال النهار تصولين وتجولين . اجلسى ولو مرة واحدة ! " ولكن أين أجلس ! .. وإذا جلست منذا الذى سيغسل لكم ، ومنذا الذى سيطهو لكم الطعام ... وبعد كل ذلك ، يبدى استياءه ، ويقول " لى أم ، ولا أرى أمى . أمى موجودة وغير موجودة " أتسمع ما يقول ؟ ماذا يريد ؟ لقد أرضعته وربيته . وضربته وغمرته بقبلاتى . ماذا يريد أكثر من ذلك ؟ صار فتى يافعا الآن ، ولكنه

غاضب منى ، لأننى نسيت أن أخبره أن ميمى طلبته في التليفون . . ميمى ! هل رأيت أنت ميمى هذه ؟

**السيكوس** : مرة واحدة . . . فى الشارع .

**ماجدة** : أما أنا فلم أرها ، ولا حتى فى الشارع . أسمع عن ميمى ، ولا أرى ميمى . يا لها من مفارقة ، هيه ؟

**السيكوس** : أجل ، يا ماجدة . . أريد . . .

**ماجدة** : تريد قهوة . انتظر . سأعد لك قدحا .

**السيكوس** : لا أريد قهوة !

**ماجدة** : كأسا من الشراب ؟ أو أى شيء آخر ؟

**السيكوس** : أريدك أن تجلسى معى قليلا . . لنتحادث .

**ماجدة** : حالا . . . لحظة وأفرغ لك . يبدو أن بك شيئا اليوم . تبدو مختلفا . لست أدرى ما خطبك . من حسن حظك أنى لك . أيه ، أليس هذا صحيحا ؟

**السيكوس** : أجل .

**ماجدة** : من حسن الحظ أننى لك ، وأنت لى . وإلا ، بعد أن صارت الحياة إلى ما صارت إليه اليوم ، لكان الأمر لا يطاق . وددت أن أعرف منذا الذى يفسد الحياة . . . كيف حال عملك اليوم ؟

**السيكوس** : على ما يرام . كالمعتاد . .

مــــاجـــــدة : هل بدت البقعة لأحد ؟

الـــيـكـــوس : ماذا ؟

مــــاجـــــدة : البقعة التى على قميصك . . هل رأوها ؟

الـــيـكـــوس : ولا أحد لاحظها . . .

مــــاجـــــدة : انتظرت أن تـكـلـمنى فى التـليـفـون ! تلهـفـت أن تكلمنى . . انتظرت . . رحت أقـول لنفس " الآن ، سيمسك التليفون ويكلمنى . الآن سيمسك التليفون ويكلمنى " وظلـت نظـراتى عـالقة بالتلـيفـون طوال الوقت .

الـــيـكـــوس : اتصلت بك .

مــــاجـــــدة : أجل . . آه ، أجل . . لكنى لم أجد التليـفون ، هذا التليفون الملعون . . . يخبـئه ذلك الولد المكير . يخفى عنى التليفون . . . لا أعرف ماذا يفعل به ، يلعب . . يخبـئه فى مكـــان ما ، يتـلفه . . . لا أعـــرف . . . أى حزب هو منضم إليه الآن . هل تعرف ؟

الـــيـكـــوس : كلا . إننا لا نتبادل الحديث . . .

مــــاجـــــدة : أراهنك أنه منضم إلى حـزب مـيمى . إلى أى حـزب من الأحزاب تنتمى هذه البنت ؟

السيكوس : لا أعرف ! . . قلت لك أننى رأيتها مرة وحيدة ، مصادفة . ولم نتبادل كلمة . . . كفى قليلا . . وتعالى ، اجلسى . . .

ماجدة : ولم تتبادلا كلمة ؟ ولا كلمة . . ولا كلمة ؟

السيكوس : ولا كلمة .

ماجدة : على أى حال ، يبدو لى أنها بنت طيبة .

السيكوس : كيف ، ما دمت لا تعرفينها !

ماجدة : إنى أعرف كل شىء ، لا تزعج بالك . . وهل كنت أعرف نيقوس ؟ ولكن ما داما قد تزوجا ، وأتت به إلينا فى البيت ، بادرت وقلت لها " كنت أعرف أنه فتى طيب ! " ضاع منا الأبن أيضا . . . لم يبق لنا إلا الصغير . انت لم تكن تريده بالطبع ، ولكن اسألنى أنا . . . وعلى أى حال ، لا أذكر أن الآخرين كانا يبكيان فى طفولتهما ، هل تذكر أنت ؟ ولكن مستحيل ، لابد أنهما كانا يبكيان . إنهم جميعا عصبيون ، مثل أبيهم . . جعلك عمل المكتب رجلا عصبيا . . خذ اجازتك لتستريح . . . ما موعد إجازتك ؟

السيكوس : اخذت الاجازة ، يا ماجدة .

مـــاجـــدة : آه ، حقا ، نسيت ذلك . . . أمضيتها فى الجزيرة . .
الحياة جميلة فى الجزيرة . . هيه ؟ إننى وإن كنت من الجزر إلا أننى لم أذهب إلى جزيرة قط ! أمضيت وقتا طيبا ؟

الـسيكـوس : سبق أن قلت لك ، يا ماجدة . . .

مـــاجـــدة : قله لى مرة أخرى . ماذا سنفعل ؟ حتى الكلام نمتنع عنه ؟ إذا شئت ذلك ، فاننا بالطبع لن نتكلم . . . يمكننى أن أتكلم وحدى . اليوم - أسمع ذلك لتضحك - اليوم تكلمت لأول مرة مع ( شبشبى ) هل تصدق ؟ أقسم لك أن ذلك حدث . فجأة ، وأنا أهم بارتدائه ، خيل لى أنه يفتح فمه . صحت فيه " لا تفتح لى فمك ! " قلت له ذلك ، وهددته بأنى سألهبه بالفلفل ! وأمسكت بالفلفل وسودت له فمه ! . . . سودته ! . . . فلم ينطق بعد ذلك بكلمة ! . . . وبعد ذلك ، أشفقت عليه طبعا ، فأخذته فى حضنى ، وصالحته . . .

( ينفجر الطفل فى البكاء )

الولد ! . . . ( تجرى إلى الغرفة الداخلية ) .

السيكوس : (يشعل سيجارة بيد ترتعش . تبدو عليه الهزيمة . تغطى وجهه مسحة من الحزن العميق) .

ماجدة : (تخرج وهى تدلل الطفل بمحبة . تذهب إلى المطبخ . وتطفىء الموقد . وتعد الأطباق) .

السيكوس : (كان قد نهض واقفا من قبل ، فيعود إلى الجلوس واجفا) .

ماجدة : (تترك الأطباق ، وتنصرف إلى ملاعبه الطفل ، ثم تنظف المائدة) .

السيكوس : (ينهض ليساعدها) .

ماجدة : اجلس ، اجلس . ماذا تظن ، إننى لا أستطيع ؟ انى متعبة قليلا ، قليلا فحسب . أعبائى كثيرة ، لكننى انجح فى تأديتها . اجلس انت ، ودخن سيجارة . ألا تريد أن تشرب قهوة ؟

السيكوس : كلا ... لا أستطيع أن أتناول شيئا .

ماجدة : بك اليوم شىء ، وتخفيه عنى . هيه ؟

السيكوس : سأقول لك . تعالى اجلسى . اتركى كل شىء !

ماجدة : لحظة واحدة ، وسأفرغ لك ... إنى أفلح فى أداء أعمال البيت ، ألا أفلح فى ذلك ؟

السيكوس : أجل ، يا ماجدة ، تفلحين . لكنك لا تجلسين أبدا . الولد ، على حق .

مـــاجــــدة : (مشدوهة) أى حـق ! أعنى ، كـيف يكون الولد على حق ! أى ولد ؟

الـسـيـكـوس : عمل طوال الوقت ، على الدوام تعـملين . لاتتحدثين إلينا أبداً . لا نتحدث معا أبدا . ولا شئ نفعل أبدا . لا تتحدثين إلى الولد أبدا .

مـــاجــــدة : أنا ؟ لا أتحدث أنا إلى أولادى ؟

الـسـيـكـوس : تتحدثين . ولكن هؤلاء . . . كما تعرفين . . . بحاجة إلى لحظة هدوء الآن . يريدونـك أن تضحكى مـعـهـم قليلا أن تلعبى ، أن تذهبى إلى السينما .

مـــاجــــدة : أنا لا أضحك ! آخ !! . أنا لا أضحك ! إنى أضحك وألعب أيضا . . . إنى لا أفهم (تشير إلى الطفل) ألم أكن ألاعبه منذ برهة . . ألم أكن أبتـسم إليه . . . لا أفهم لـماذا تتـهمـوننى . . لا أفهم لـماذا تعـتبـروننى غـير صالحـة . . . (عن الطفل) وهذا بدوره عندما يكبـر غدا سيقول لى أننى لم ألاعـبه ، ولم أبتسم إليه قط (تترك الطفل ، وتمضى إلى المطبخ متمتمة) . . . لقد ذبل ثديى . . .

الـسـيـكـوس : لـماذا لا تجلبين شـغـالة تعنى لـك بالطفل؟ . . . كى تلتفتى إلى نفسك قليلا . . . طوال الوقت أنت مدفونة هنا ، مدفونه هنا . أأنت بحاجة إلى الراحة . . . نحن بحاجة جميعا إلى ذلك .

مـــاجــــدة : أجل ، بالطبع . . . يجب أن أذهب إلى السـينما . . . هل يعـــرض فيلـــم طيب ؟ يعـــجبنى دوجـــلاس فـيـربانكس . أجـل ، هـــذا النجم أحب أن أشـاهد

أفلامـه ! بلا شك ، يجب أن أذهب إلى السينما . . ولكن مع من أذهب ؟ الأولاد يذهبون إلى حيث يروق لهم . إلى أفلام غير ما أريد مشاهدتها . ماريا تذهب مع نيقوس . والولد الكبير مع ميمى . وأنت متعب . . . والطفل أين سأتركه ؟ . . . عند من ؟

السيكوس : قلت لك أكثر من مرة . . . أحضرى شغالة . . . سوف نذهب معا إلى السينما .

ماجدة : لوكانت لى صديقة ! أنا التى يعجبنى أن يكون لى صديقات ، ليس لى صديقة واحدة !

السيكوس : ليس بإمكانك أن تعيشى هكذا مدفونة هنا . لا أحد منا بإمكانه ذلك !

ماجدة : عندى زوجى ، وأولادى ، وبيتى ، وطفلى ، آه ، أتراه ؟ إنه لا يبكى الآن ! أحسنت ، يابنى الصغير . كانت أمى تقول لى « عليك أن تكونى ربة بيت . وعلى الزوجة أن تعرف كل شئ . من إنجاب الأولاد حتى غسيل الملابس الداخلية ، دون أن تتقزز من ذلك . » وأنا لم أتقزز منك قط .

السيكوس : ليس هذا وحده كل ما فى الأمر . . .

ماجدة : أن ألبى كل طلب . فقط إطلب ما تريد . . .

السيكوس : ما عدت استطيع أن اطلب شيئا ، يا ماجدة ! تعالى اجلسى . تعالى اجلسى ، نتحادث قليلا .

ماجدة : قل ما عندك . إنى اسمعك . . . يعجبنى جدا أن أتحادث معك . . . وإن كان يبدو لى أن ثمة شيئا

يحدث اليوم . ولكن الأمر مجرد خاطر طرأ عليّ . لا تكترث لـذلك ، على الدوام أقول لك كلاما مثل هذا ، ولايحدث شئ أبدا .

السيكوس : عندى ما هو جسيم ، أريد أن أقوله لك .

ماجدة : ستترك المكتب ؟

السيكوس : كلا ، يا ماجدة ! سأ . . . (يتوقف عن اتمام قوله يائسا) .

ماجدة : جحيم هذا المكتب . إذا كان بقاؤك فيه يعنى موتك ، من الأفضل أن تتركه . أنت المهم . ستجد عملا آخر حالا . وعلى أسوأ الفروض سألتحق بعمل أنا أيضا . ولماذا لا أعمل أنا أيضا . هيه ؟ لماذا أجلس فى البيت وانتظر منك كل شئ ؟ هل أنت أسير عندى ؟ أنت زوجى . سأذهب أنا أيضا وأعمل . . . سأجد عملا . اطمئن . . . ولا تقلق ، سأوفق فى الجمع بين عملى فى البيت ، وعمل المكتب ، والأولاد ، وأنت . . . الشئ الوحيد الذى أخافه هو أن أصير عصبية ، مثلك . . . يضايقك واحد ، يضايقك آخر . . أعصابك تتحطم . وإذا تحطمت فقل على الدينا السلام .

السيكوس : ماجدة ! . . .

ماجدة : أنك تنطق باسمى كثيرا اليوم . يروق لى ذلك . . . كففت عن النطق به منذ وقت طويل . . . أوه ،أوه ، أوه ! اليوم نطقت به خمس مرات . إنى أحصيها . . . خل عنك . . ليلة أمس كنت تتكلم وأنت نائم . . .

السيكوس : (مرتعبا) ماذا كنت أقول ؟

ماجدة : شيئا ما . لا أعرف . لم أجلس لأصغى . . . كنت تصرخ . . ربما كنت ترى حلما مزعجا . ما الذى كنت تراه ؟

السيكوس : لا أذكر .

ماجدة : وهل أنا أذكر ؟ أننى لا أذكر حتى إذا كنت أرى أحلاما ، حقا . الليلة قبل البارحة كنت تشخر ولكننى استيقظت . . . هذه الآونة الأخيرة ، ما عدت بقادرة حتى أن أنام . . كنت أنت نائما . أنت تنام نوما عميقا . متعب أنت ، ولكننى احرص على عدم إزعاجك ، لا تستطيع أن تنكر ذلك . نهضت ، وذهبت إلى غرفة الطفل وسمعته يتمتم بشئ . . . هل تتصور ذلك ؟ هذا الطفل الرضيع ! ثم ابتسم ! لعله كان يرى حلما . . . هل تعتقد أنه كان يرانى فى حلمه ويبتسم لى ؟ كان الولد الكبير متغيبا مرة أخرى . لابد أنه كان مع ميمى ! بالأمس كسر صحنين من جديد . بغير ما سبب ! كنت قد خرجت لعملك ، وأنا كنت أرتب البيت . أنت تعرف ، هذه التحرشات اليومية . إدعى أننى أقلقت نومه وأنا أذرع الشقة جيئة وذهابا . قلت له « ماذا تريدنى أن أفعل ؟ أن أذرع الشقة صعودا وهبوطا ؟ ابنوا لى بيتا مختلفا عن هذا وسترون أننى سأذرع الشقة صعودا وهبوطا ، صعودا وهبوطا . » عندئذ ، أجل ، سأكف عن المجئ والذهاب . . .

هل جعت ؟ لحظة واحدة . الأكل جاهز . . . لم تكلمنى ماريا فى التليفون اليوم أيضا . بينما قلت لها مرارا « يا بنيتى ، أمسكى التليفون وكلمينى . قولى لى فحسب السلام عليك يا أمى ، واقفلى السكة » أتعرف ماذا قالت لى « لا أستطيع ، كلما سمعتك أخاف أن أصاب بالجنون » أسمعت ؟ هذه ابنتى . الجوهرة المصون . حمدا لله ، أنت باق لى . وددت أن أعرف ماذا كنت سأصبح لو أضحيت بدونك . الأولاد ، يرحلون ، يتركونك ، يتخلون عنك ويهجرونك . أنت ترحل ولكنك تعود .

السيكوس : ( يكاد يكلم نفسه ، يائسا ) اسكتى ! .

ماجدة : هيه . . . هل قلت شيئا ؟

السيكوس : كلا . الطعام تفوح منه نكهة طيبة . . .

ماجدة : أجل . علمتنى أمى كل شئ . كانت تقول لى « يجب أن تكونى زوجة صالحة » عملت بنصائحها ، وها هى النكهة الطيبة تفوح من طعامى الآن . وأنجبت لك ثلاثة أولاد . على أن ثمة أمرا واحدا لا أفهمه . . . سبق أن حدثتك فيه : السياسة . أمور السياسة هذه تحير عقلى . طوال النهار لا أفكر إلا فى السياسة . السياسة هنا ، السياسة هناك . وأقول لنفسى « ماذا سيحدث ؟ » ثم أرد على نفسى قائلة « كل شئ سيكون على ما يرام . وأنا ؟ فى أى حزب أنا ؟ أريد أن تدلنى . أريد أن أعرف فى أى حزب أنا ؟ لهذا

الأمر أهميته . سأصل إلى قرار . لقد تركت ماريا أمور السياسة بدورها ، ما إن تزوجت . كفت عن الهتافات ، ونفضت عنها أمور السياسة كلها . ياللخسارة . كنت أقول لنفسى سأسأل ماريا وستوضح لى كل شئ . ولكن فجأة ضاعت هذه منى . هل تشعر بالجوع ؟ هيه ؟ تعال ، اجلس ، الأكل جاهز . . اغسل يديك . . . سأذهب إلى غرفة الطفل وسأعود .

اليكوس : وأنت ، ألن تتناولى الطعام ؟

ماجدة : أيه ؟ كلا ، سبق لى أن تناولت لقمة .

اليكوس : متى ؟

ماجدة : ( لا تتذكر ) ماذا ؟ أترانى لم أتناول طعاما ؟ ( تضحك ) كلا ، أكلت . لابد أننى أكلت ، إجلس أنت . إذهب لتغسل يديك ، وسأحضر إليك . ( تأخذ الطفل وتذهب إلى الغرفة الداخلية . يقضى اليكوس لحظات من الحزن العميق . يشعل سيجارة ، ويتناول منها نفساً عميقا . تعود ماجدة ) .

ماجدة : كل شئ على ما يرام . نام . ( تؤدى الآن أداء قاتنا ، ولكن بهستيرية، دور المضيفة . تنحنى له ) طعامك جاهز ، يا صاحب السيادة . تفضل . هل غسلت يديك ، ياصاحب السيادة ؟ كلا ؟ لا يهم . سأتولى أنا غسلهما لسيادتك ( تلحس كفى اليكوس بينما يكاد هو يختنق دون أن يستطيع أن يوقفها ) أصبحتا لامعتين ( تمسحهما بيديها ) مثل المرآة ! آه فلأرى ، فلأرى نفسى قليلا . هيه ؟ ( تنظر إلى نفسها فى كفيه ، كما لو

كانت تنظر في مرآة ) جميلة أنا ! حمدا لله ، مازلت جميلة ! كانت أمي تقول لي « يجب أن تكوني دائما جميلة ! جذابة ، فاتنة ! » أجل . . .

( اليكوس على وشك الانهيار )

اليكوس : ماجدة . . .

ماجدة : ماذا حدث لك ، هيه ؟ هل حدث لك شئ ؟ قل لي ماذا حدث ؟ وألا فلماذا أنا هنا ؟ لماذا أنا زوجتك ؟

اليكوس : اسكتي !

ماجدة : حسنا . . . فلنؤجل ذلك إلى ما بعد تناولك الطعام . سأغسل أنا الصحون وتكلمني أنت . . لكن ألن تأكل ؟ لا تضغط على نفسك ! دع الأمر الآن ، دعه . . . أجل ، دعه لتأكل ، وفيما بعد تخبرني . غدا تخبرني . لدينا متسع من الوقت . اجلس وكل .

اليكوس : ( لا يحتمل أكثر من ذلك . ينفجر ، ولكن بشجن عميق ، دون صياح . بحب لماجدة . وليس بكراهية . ) لا أستطيع أن آكل ، يا ماجدة ! لا أستطيع أن أبتلع المزيد ، أن أبتلع المزيد ! . . . أن أبتلع المزيد ! يجب أن أكلمك ! يجب أن تسمعيني مرة واحدة . ليس لدينا وقت ، يا ماجدة . أريد أن تسمعيني ، دون أن تنشغلي بعمل ! مرة واحدة ، تبدين أنك تسمعين ، أنك تفهمين ، إنك تشعرين أن ثمة من بجوارك . أنت أمراة ، يا ماجدة . . . لا أستطيع أكثر من ذلك . لا أحتمل . من المؤسف يا ماجدة ، ولكن ليس ما يمكن عمله بعد كل ذلك .

لا مـفـر ، الآن لا يمكن أن تمضى الأمـــور على هذا النحو . أفهمى ذلك، يا ماجدة ! . . . سوف أرحل ، يا ماجدة ! سوف نفترق . سوف أرحل . سأتركك ، لا أطيق المزيد . سأطلقك ! . . .

( بعـد أن كانت مـاجدة تتـابع انفجـار اليكوس هذا بابتسـامه حنون ، تتـبين حقيقة الأمر فجأة ... ولبرهة ستـمر بكل حالات الانفعال الممكنة ، وستعبر عن شتى الأحاسيس التى تجيش بنفسها ، ستـضحك بعصبية ، ثم تكتسى بمسحة من الجد، ستـهم بالكلام لكنها ستجـفل مرتعبة ، تضـحك ، تجن ، تصاب بالبكم ، تطلق صرخـات مبهـمة ، تمـسك شعـرها ، تتحس وجهـها ، تنظر إلى ملابسـها وإلى يديها ، تتفقـد جسمها ، تجيل نظرات يائسـة فيما حولها ، تعض شفـتيها . دقيقة دقيقتين ، ثلاث دقائق ... ثم يسـمع بكاء الطفل . )

مـــاجـــــدة : ( تجزع ، وتضيق لنفسـها ) آه ! الطفل ! . . . الطفل . . . نام جوعانا ! إنى ذاهبة إلى الطفل ! ذاهبـة إلى الطفـل !

( تجرى إلى الغرفة الداخلية . أما اليكوس فبعد لحظة ينفجر فى البكاء )

ستار